Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

واستخدم وسائل اتصال أخرى مع لجنة جائزة نوبل وأركان الأكاديمية السويدية غير البرقيات، منها الهاتف والفاكس والبريد العادى والمضمون حتى أصبح اسمه فعلاً على لائحة المرشحين للجائزة، وكاد برأى البعض ينجح لولا تقدم سواه عليه فى اللحظة الأخيرة. وكان هذا السوى زميله وصديقه نجيب محفوظ.

وبالرغم من حملاته على الصهيونية ودوائر غربية أخرى مشبوهة فى نظره، فإنه لم يقفل أبوابه بوجه أحد. فمن أجل نوبل وسواها من الجوائز وغير الجوائز كان يطرق كل باب. وكانت تصله فى السنوات الأخيرة رسائل منتظمة من كاتب يهودى مقيم فى إسرائيل اسمه «ساسون سوميخ». وليس سرّاً أن لجنة جائزة نوبل عرضت عليه مرة أن يتقاسم الجائزة مع كاتب يهودى. وقد ذكر لى أكثر من مرة أنه رفض هذا العرض.

ثمة ملاحظة جوهرية تتصل بيوسف إدريس هى أنه قدم إلى الأدب من الطب، وهذا لا يعيبه طبعًا فالكثير من الأدباء قدموا إلى الأدب من الطب أو من مهن أخرى وبرعوا فيه. ولكن هذا الطبيب القادم إلى الأدب لم يكن له عدة أدبية متينة. فاطلاعه على تراث الأدب العربى اطلاع محدود، واطلاعه على التراث العالمى كان يقتصر فى الأعم الأغلب على الكتب العلمية ـ باعترافه هو ـ وكان يتضح من ندواته، ولمن يستمع إليه فى مجالسه، أن حظه من تحصيل اللغة العربية محدود، وأن اتكاله بالدرجة الأولى هو على تجربته الذاتية وما يحور فى ذاته من رؤى وأفكار. ومن يقرأ كتبه يلاحظ ضعف لغته وعدم تملكه أساليب الأدب وأساليب العرب فى الكتابة. فكتابته ـ فى الواقع ـ أميل إلى اللهجة العامية منها إلى اللغة العربية وأساليب الكتابة الرفيعة فيها، أو لنقل إنه قرّب اللهجة العامية المصرية ما أمكن من اللغة العربية الدارجة فى الجرائد والمجلات.

ولكن يوسف إدريس كان قادرًا على إثارة الضجة من حوله وزرع نفسه بحق أو بباطل، سواء فى وسائل الإعلام أو فى مناسبات الناس والمجتمع. لقد كان ناجحًا فى فرض أسلوبه «المسرحى» وفى جعل الناس تتحدث عنه راضية أو غاضبة. وعندما رحل فقد الناس برحيلة شخصية قريبة ومحببة كثيراً ما شكّلت «الضمير» لهم فى مراحل صعبة وقاسية. ولكن هذا «الضمير» انتهى فى أواخر حياته إلى السخرية من كل شىء، والتهكم على كل شىء، وكأن كل شىء باطل وقبض